ما حكم إطلاق الشارع أي المشرّع على الرب جل جلاله ؟

قالَ الشيخُ بكر أبو زيد في " معجمِ المناهي اللفظيةِ " (ص 508 - 509) :

المشرع :
في مادة (شرع) من كتب اللغة مثل : لسان العرب ، والقاموس ، وشرحه وتاج العروس : أن الشارع في اللغة هو العالم الرباني العاملِ المعلم ، وقاله ابن الأعرابي ، وقال الزبيدي أيضاً في تاج العروس : (ويطلق عليه صلى الله عليه وسلم لذلك ، وقيل : لأنه شرع الدين أي أظهره وبينه) ا هـ .

وفي " فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : 7/ 413 " قال عن النبي صلى الله عليه وسلم : " صاحب الشرع " .

واما في لغة العلم الشرعي فإن هذا المعنى اللغوي لا تجد إطلاقه في حق النبي صلى الله عليه وسلم ولا في حق عالم من علماء الشريعة المطهرة .

فلا يُقال لبشر : شارع ، ولا مشرع .

وفي نصوص الكتاب والسنة إسنادِ التشريع إلى الله تعالى ، قال الله تعالى :شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ..." الآية [الشورى : 13] .

وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال : " إن الله شرع لنبيكم سنن الهدى " رواه مسلم وغيره .

لهذا فإن قصر إسناد ذلك إلى الله سبحانه وتعالى أخذ في كتب علماء الشريعة على اختلاف فنونهم صفة التقعيد فلا نرى إطلاقه على بشر حسب التتبع ، ولا يلزم من الجواز اللغوي الجواز الاصطلاحي .

وإنه بناء على تنبيه من شيخنا عبدالعزيز بن باز – على أن إطلاق لفظ " المشرع " على من قام بوضع نظام ...

غير لائق – صدر قرار مجلس الوزراء رقم 328 في 1/ 3/ 1396 هـ بعدم استعمال كلمة " المشرع " في الأنظمة ونحوها . والله أعلم .

ونجد في هذا بحثاً مطولاً في كتاب : " التطور التشريعي في المملكة العربية السعودية " (ص 32 – 36) ، وفيه مباحث مهمة . وللشيخ عبدالعال عطوة اعتراضات على مؤلف الكتاب في تجويزه الإطلاق .

وفي " فتح الباري " (6/ 343) قال : " نقل إمام الحرمين في " الشامل " عن كثير من الفلاسفة والزنادقة والقدرية ، أنهم أنكروا وجودهم – أي وجود الجن – رأساً ، قال : ولا يتعجب ممن أنكر ذلك من غير المشرعين ، وإنما العجب من المشرعين مع نصوص القرآن والأخبار المتواترة) .ا.هـ . فلينظر . والله أعلم .

المشرع : وانظر: فلسفة التشريع للمحمصاني . والنظرات في اللغة للغلاييني ص/ 106 . ومضى في حرف الشين : شرع الديوان .

كتبه عبد الله زقيل
zugailam@yahoo.com